بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر
الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه الدائم والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وأصحابه الأماجد الأكارم
وبعد فهذا شرح لطيف على المقدمة التي وضعها
شيخ الإسلام عمدة العلماء الأعلام خاتمة المحققين زين
الملة والدين أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي
في الكلام على البسملة والحمدلة وغيرهما من أمور ستأتي
فيها [illegible] يكمل مرادها ويتم مفادها ويفتح مقفلها
ويوضح مجملها والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله وأن
يجعلهما خالصا لهما لأجله إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة
جدير قال المصنف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله جعل البسملة والحمدلة من الهيئة المقدمة
لتحصيل البركة فيها كما يدل عليه حديث كل أمر ذي بال
أي حال يهتم به شرعا فيخرج المحرم والمكروه لا يبدأ فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم وحديث كل كلام لا يبدأ فيه
بالحمد لله فهو أجذم وهو بمعنى أقطع أي مقطوع البركة
بناء على الظاهر من أن الباء فيهما صلة يبدأ فإن قيل
الذي جعل مبدأ البسملة لا الحمدلة
فالعمل بحديثيهما متعذر أجيب بحمل الابتداء فيهما
على العرفي الذي يعتبر ممتدا من حين الشروع في الشيء
إلى حين الأخذ في المقصود فحمله فيهما على الأعم الحقيقي
والإضافي

والإضافي القريب منه بأن تذكر الحمدلة عقب البسملة
متصلة بها كما يدل على ذلك القرآن فهو سبب لكيفية
العمل بالحديثين ثم ما فهم مما تقرر من أنه يشترط في تحصيل
البركة الابتداء بالبسملة والحمدلة معا محمول على الكمال وإلا
فأصل البركة يحصل بالابتداء بأحدهما بل وبغيرهما من كل ذكر
الله تعالى كما فهم دفع جمع التعارض بين الحديثين
بأن ذاك لو اعتبر خصوص البسملة والحمدلة الواردتين
فيهما وقد ورد ما يدل على أن المعتبر إنما هو جهة عمومهما
وهو كونهما ذكرا وهو حديث كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر
الله الحديث فإن قلت فيه حمل المقيد
على المطلق والجائز العكس قلت ذاك فيما إذا ورد
مقيد واحد فحيث ورد مقيدان متنافيين
ومطلق حمل عليه كما تقرر فإن قلت ذكر الله
تعالى المأتي به في افتتاح الأمر ذي البال لتحصيل البركة فيه
أمر ذو بال فيحتاج في تحصيل البركة فيه إلى سبق مثله ويتسلسل
قلت هو محصل للبركة فيه كما هو محصل لها فيما افتتح به
كالشاة من أربعين تزكي نفسها وغيرها فهو مستثنى من عموم
الأمر ذي البال في الحديث فغير ما ذكر من الأمر ذي البال
يحتاج في تحصيل البركة فيه ومنه إلى افتتاحه بذكر الله
لكن قد ورد في بعض ذلك نوع مخصوص من الذكر
كالتسمية في الوضوء والتيمم والذبح وقراءة القرآن

أو في الأول على الحصول وفي الثاني على الإضافي صح

المقيد هو ذكر البسملة والحمدلة والمطلق هو ذكر الله

Copyright © King Saud University